ليس بباطل اما الكذب فغير لازم لان قوله اني سقيم على سبيل التورية من معنى ان الانسان في اكثر حاله من حصول حالة مكروهة اما في بدنه واما في قلبه وكل ذلك سقم وكل تغيير قولك اجيب باوجه احدها ان نظره في النجوم اما في اول الليل او النهار وكان تاديبه الحي في بعض ساعات الليل والنهار فنظر ليعرف هل بقي تلك الساعة فقال اني سقيم فتخلف عنه راي في تخلفه على العيد الذي لهم فكان صادقا فيما قال لان السقم كان يأتيه في ذلك الوقت ثانيها انهم كانوا اصحاب النجوم يعللون بها ويستدلون بها على امورهم فلعله ذلك نظر ابراهيم في النجوم اي في تعلم النجوم كما تقول نظر فلان في الفقه اي في علم الفقه فاراد ابراهيم ان يوهمهم انه نظر في علمهم وعرف منه ما يعرفونه حتى اذا قال لهم اني سقيم تركوا الي قوله واما قوله اني سقيم فمعناه ساسقم كقوله تعالى انك ميت اي ستموت ثالثها ان نظره في النجوم هو قوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا الى اخر الايات فكان نظره ليسترق هذه الكواكب هل هي قديمة او محدثة وقوله اني سقيم الغلب عنها عارف بربي وكان ذلك قبل البلوغ رابعها قال ابن زيد كان له نحكة مخصوص وكلما طلع على صفة مخصوصة مرض ابراهيم فلهذا الاستقراء راه في تلك الحالة المخصوصة قال اني سقيم اي هذا السقم واقع لا محالة خامسها ان قوله اني سقيم اي مريض القلب بسبب اطباق ذلك الجمع العظيم على الكفر والشرك كقوله تعالى لعلك باخع نفسك سادسها قال الرازي قال بعضهم ذلك القول من ابراهيم عليه السلام كذبة واورد وا فيه حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما كذب ابراهيم الا ثلاث كذبات قلت لبعضهم هذا الحديث لا ينبغي ان ينقل اذ فيه نسبة الكذب الى ابراهيم فقال ذلك الرجل فكيف نحكم بكذب الراوي العدل فقلت له لما وقع التعارض بين نسبة الكذب الى الراوي وبين نسبة الكذب الى الخليل عليه السلام كان من المعلوم بالضرورة ان نسبته الى الراوي اولى فيقبل لم لا يجوز ان يكون المراد بقوله فنظر نظرة في النجوم اي نجوم كلامهم وتسترقان اقوالهم فان الاشياء التي تحدث قطعة قطعة يقال انها منجمة اي مفرقة ومنه نجوم الكتابة والمعنى انه لما سمع كلماتهم المتفرقة نظر فيها حتى يستخرج منها حيلة يفتدر بها على اقامة عذر لتخلفه في التخلف فلم يجد عذرا احسن من قوله اني سقيم والمراد انه لا بد من ان سيصير سقيما كما يقول لمن رايته يتجهز للسفر انك مسافر ولما قال اني سقيم تولوا عنه كما قال تعالى فتولوا عنه مدبرين اي الى عيدهم مدبرين اي هاربين مخافة العدوى وتركوه وعذروه وتركوه في عدم الخروج اليهم فراغ اي مال في خفية واصله من روغان الثعلب وهو تردد وعدم

ثبوته بمكان ولا يقال الراغ حتى يكون صاحبه يخفي الذهاب وبحيله الى الشيء وعنه بالطعام تعالى اي استتر بها الا تاكلون اي الطعام الذي كان بين ايديهم فلم ينطقوا فقال استهزاء ايها ما لكم لا تنطقون فلم يجب فراغ عليهم اي مال عليهم مستخفيا وقوله تعالى صوتا مصدر وانتصب صوتا على الحال اي فراغ عليهم ضاربا او مصدر لفعل ذلك الفعل حال تقديره فراغ يضرب ضربا وقوله تعالى باليمين متعلق بضربا ان لم نجعله موكدا والا فبما يليه والباء بمعنى على والمراد بها احدى اليدين وهو الظاهر واذا اريد بها القوة والقدرة عليه الجلال المحلي قالوا على هذا المحال اي متلبسا بالقوة وان اريد بها الحلف وافقوله وتالله لاكيدن والباء على هذا للسبب وعدى الفراغ الثاني بعلى لما كان مع الضرب المشتمل عليهم من قوتهم اي ساقبلهم مخالفا في الاول فانه مع توجيح لهم وذا تصميم العقلا في قوله عليهم ضربا على فخذ عبتها انها كالعقلا غ انه عليه السلام كسرها فبلغ قومه ممن راه فاقبلوا اليه اي الى ابراهيم بعد ما رجعوا فرادا اصنامهم مكسرة يزفون اي يسرعون المشي وقرا حمزة بضم الياء على بنا المفعول من زفه اي يحملون على الزفيف والباقون بفتحها من زف فتقولوا بخ نفيدها وانت تكسرها قال لهم توبيخا قال اتعبدون اي ممن الحجارة وغيرها اصناما ما تحتون واسه خلقكم اي يخلقكم وصنعكم فاعبدوه وحده وفيه تنبيه دلت هذه الاية على مذهب الاشعرية وهو ان فعل العبد مخلوق لله تعالى وهو الحق وذلك لان النحويين اتفقوا على ان لفظ ما مع ما بعدها في تقدير المصدر فقوله تعالى وما تعملون معناه وعملكم وعلى هذا فيصير معنى الاية والله خلقكم وخلق عملكم ولما اورد عليهم الحجة القوية ولم يقدروا على الجواب عدلوا الى طريق الايذا لعلمهم بانهم لتعامة تجزهم بان قالوا ابنوا له بنيانا قال ابن عباس بنوا حائطا بطول خمسين ذراعا في السما ثلاثين ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملؤه نارا فطرحوها وذلك هو قوله تعالى فالقوه في الجحيم وهي النار العظيمة قال الزجاج كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم فاراد وا به كيدا اي شرا بالقائه في النار لتهلكه فجعلناهم الاسفلين اي المقهورين الاذلين بابطال كيدهم وجعلنا ذلك برهانا نيرا على علو شانه حيث جعلنا النار عليه بردا وسلاما وخرج منها سالما وقال اني ذاهب الى ربي اي الى حيث امرني ربي وتظهره قوله تعالى وقال اني مهاجر الى ربي اي مهما جر اليه من دار الكفر سيهدين اي الى ما فيه صلاح ديني اول مقصدي وهو الشام وانما ثنيت القول لقصد تسلي وعده ولتفرط توكله اوا لبنا على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربي ان يهدين سواء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)